تفسير القرآن الكريم

41- تفسير سورة الكهف ٨٢-٩٢ | المحاضرات الجامعية في تفسير الآيات القرآنية 0341 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. ايها الاخوة الكرام واياكم ايتها الاخوات الكريمات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. وحياكم الله في هذا اللقاء المتجدد مع حلقات تفسير القرآن العظيم - 00:00:00

المستوى الخامس لقسم اللغة العربية وهذه الحلقة التي بين ايدينا هي الحلقة الرابعة عشرة وقد توقف الحديث في الحلقة الماضية عند قول المولى جل وعلا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون - 00:00:27

وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا. ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه. وكان تبين معنا ان المقصود بالدعاء في قوله يدعون ربهم هو العبادة ان يعبدونه في الليل والنهار وفي جميع اوقاتهم يتوجهون في جميع اعمالهم الى ربهم يدعون - 00:00:47

ربهم بالغداة والعشي. وعرفنا المقصود بالغداة والعشي ولماذا خص هذان الوقت ان دون سائر الاوقات وايضا عرفنا المقصود بقوله يريدون وجهه. وان آآ المقصود من ذلك هو اثبات الاخلاص في عملهم. وهو كناية عن انهم يخلصون اعمالهم لله جل وعلا. والوجه هنا الوجه - 00:01:17

يجب علينا ان نثبته كما اثبته القرآن. بمعنى ان يثبت هذا الوجه لله جل وعلا وهي صفة من صفاته الذاتية التي يجب على العبد ان يثبتها على الوجه اللائق به جل وعلا من غير تحريف او - 00:01:47

او تكييف او تمثيل. وانما نقول هو وجه لا كالوجوه. وجه لله جل وعلا لا كوجوه المخلوقين ونثبته على حقيقته من غير تشبيه. يريدون وجههم ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة - 00:02:07

الدنيا في هذه الاية فيه الامر بصحبة الاخيار. ومجاهدة النفس على صحبتهم ومخالطتهم وان كانوا فقراء في اه وان كانوا فقراء فان في صحبتهم من الفوائد ما لا يحصى وان - 00:02:27

ما كان سبب نجاة اهل الكهف بدينه وفرارهم الى الله عز وجل ونجاتهم من عبادة غيره ومما يتوعد به من يعبد من يعبد غير الله انما كان سبب نجاتهم هو الصحبة الطيبة صحبة الاخيار فان هؤلاء - 00:02:50

كانوا صحبة طيبة فروا بدينهم متمسكين بهذا الدين الى الله عز وجل. ولا تعدو اياك عنهم اي لا تجاوزهم بصرك يعني لا تبتعد عنهم ابدا وترفع عنهم وفي هذا ايها الاخوة كناية عن دقة الملازمة والمتابعة لهم بحيث لا تفارقهم - 00:03:10

عيناه ابدا. فكأن هنا يعني دلالة او التزام بان يكون دائما مع صحبة الاخيار ومع هؤلاء الفقراء لا تعد عيناك ابدا عنهم. تريد زينة الحياة الدنيا فان هذا غير نافع وقاطع عن المصالح الدينية. وفي هذه الاية تعليم بمن ينهمك - 00:03:40

آآ في هذه الدنيا وزينتها على حساب آآ الاخرة وعلى آآ على حساب العمل الصالح ففي هذا اشد الغفلة. ففي هذا اشد الغفلة. يقول المؤلف فان ذلك يعني طلب زينة الحياة الدنيا. يقول فان ذلك يوجب تعلق - 00:04:10

القلب بالدنيا فتصير الافكار والهواجس فيها وتزول من القلب الرغبة وتزول من القلب الرغبة في الاخرة ان زينة الدنيا تروق للمناور وتسهر القلب فيغفل القلب عن ذكر الله ويقبل على اللذات والشهوات فيغيب - 00:04:30

وقته وينخرط وينفرط امره فيخسر الخسارة الابدية والندامة السرمدية ولهذا قال جل وعلا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا. غفل عن الله فعاقبه ان اغفله عن ذكره من اغفلنا - 00:04:50

قلبه عن ذكرنا. الله عز وجل اغفل قلبه. لكنه ما سبب اغفال الله له؟ انه غفل. انه لم مع غفل اغفل الله قلبه. نسوا الله فنسيهم. فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم. كل ما ينسب من العقول - 00:05:12

التي تتوجه لاهل الذنوب والمعاصي واهل الفسق فان هذه العقوبات المتوجهة من الله سببها هي العبد سببها العبد. فقوله ولا تطع من اغفلنا لما غفل قلبه اغفله الله. والعكس بالعكس ايها الاخوة اذا اهتدى العبد زاده الله - 00:05:32

هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقوى فاذا بحل العبد عن الهداية والصلاح والاستقامة وفقه الله لها. وان بحث عن الظلال والفسق والفجوع عوقب بذلك. ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكره واتبع هواه. اتبع هواه. صار هو - 00:05:52

صار هو يسير تبعا لهواه حيث ما اشتهت به نفسه صار خلفها وسعى في ادراك ولو كان فيه هلاك ولو كان فيه هلاكه ولو كان فيه هلاكه هلاكه وخسرانه فهو قد اتخذ الها وراء هواه كما قال - 00:06:22

الله سبحانه وتعالى في اية اخرى افرأيت من اتخذ الهه هواه واظله الله على علم. وفي قوله وكان امره الامر امره مصالح دينه ومصالح دنياه ترضى اي ظائعة انفرط عليه امره - 00:06:42

معطلة. فهذا قد اه نهى الله عن طاعته ولا تطع. نهى الله عن طاعته. لماذا لماذا نهى الله عن طاعتي من اغفل الله من اغفل الله قلبه عن ذكر الله؟ لان طاعته تدعو الى الاقتداء به - 00:07:02

ولانه لا يدعو الا لما هو متصف به. اذا اطعت من من اغفر الله قلبه عن ذكره اذا اطعته فانك ستقتدي به وتجعله اسوة لك. واذا جعلته اسوة لك واقتدأت واقتديت - 00:07:22

ده فانه لا يدعوك الا الى الفساد. والا اذا ما اتصف به. يقول المؤلف ودلت الاية على ان الذي ينبغي ان يطاع ويكون اماما للناس من امتلأ قومه بمحبة الله وفاض ذلك على لسانه فلهج - 00:07:42

الله واتبع مراظي ربه. فقدمها على هواه. فحفظ بذلك ما ما حفظ من وقته وصلحت احواله واستقامت افعاله ودعا الناس الى من الى ما من الله به عليه. فحقيق بذلك ان يتبع - 00:08:02

ويجعل اماما. السؤال من الذي ينبغي ان يتبع وان يسلك مسلكه وان يتصف به. وان يجعل هو من ذكر المؤلف بتلك الصفات الاتية. اولا من امتلأ قلبه بمحبة الله. ثانيا - 00:08:22

فعل ذلك على لسانه فلهج بذكر الله. ثالثا اتبع مراضي ربه. اتبع مراظي ربه فاذا اتصف من اتصف بهذه الصفات كان قدوة وايمانا واماما للمتقين واصبر نفسك ما المقصود بالصبر هنا؟ ما المراد بالصبر؟ الصبر ايها الاخوة ثلاثة انواع صبر على طاعة الله - 00:08:46

وصابر على معصية الله وصبر على اقدار الله. والمقصود الصبر في الاية والصبر على طاعة الله. ويدخل تبعا له الصبر عن معصية الله والصبر على على اقدار الله. يقول المؤلف - 00:09:16

وفي الاية استحباب الذكر والدعاء والعبادة طرفي النهار. لان الله مدحهم بفعله يدعون ربهم هذا على سبيل المدح. ففيه استحباب كثرة الدعاء طرفي النهار واوساط النهار وجميع الاوقات. وكل فعل - 00:09:36

مدح الله فاعله دل ذلك على ان الله يحبه. واذا على ان الله يحبه واذا كان يحبه فانه يأمر به ويرغب ويرغب فيه يقول المولى سبحانه وتعالى بعد ذلك وقل الحق من ربكم وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء - 00:09:53

يكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها. وان يستغيثوا يغاثوا بما اه انت المهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا. وقل الحق من ربكم هذا تصريح لمخاطبة المشركين بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم. وبما جاء القرآن به وهو الحق. الرسول - 00:10:15

ادعوا الى الحق وجاء بالحق ونزل عليه الحق. قل الحق هذا هو الحق من ربكم. الحق من ربكم قل لي يا محمد للناس عموما هذا هو

الحق هذا القرآن هو الحق وهذه الشريعة وهذه الرسالة هي الحق - 00:10:45
من الله سبحانه وتعالى قد تبين الرشد او قد تبين الهدى من الضلال والرشد من الغيب وصفات اهل سعادتي وصفات اهل الشقاوة وذلك بما بينه الله جل وعلا على على لسان رسوله فاذا بان واتضح - 00:11:05
ولم يبق فيه شبهة اذا بان هذا الحق واتضح وما تضمنه هذا الحق من الهدى والرشد وصفات اهل سليمان كما قال سبحانه وتعالى لا اكراه في الدين. قد تبين الرشد من الغيب - 00:11:25
اما اذا اعطي الانسان القدرة والمشيئة على التصرف وان يسلك آآ احد هذين الطريقين وقاية الطريقين فلينظر في مآل هذين الطريقين. ما مآل هذين الطريقين؟ قال في مآل الاول انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم احاط بهم سرادقها. هذه يعني - 00:11:44
فهذه هذا هذه كالنتيجة يعني هذه كالنتيجة ماذا يلاقي من امن وماذا يلاقي من كفر؟ ما مآل انا اعتدنا للظالمين. الظالمين بالكفر والظالمين بالفسوق والظالمين بالعصيان. كل من ظلم نفسه بكفره بالله وفسوقه وعصيانه فانه موعود بنار. نارا احاط بهم - 00:12:14
والسؤال هنا نارا جاءت نكرة. فلماذا دائما ايها الاخوة في كثير من مواضع القرآن ان النكرة تفيد التعظيم والتهويل اي نارا عظيمة رأي نارا عظيمة هائلة احذروها. وانجو منها بانفسكم - 00:12:44
احاط بهم احاط به سرادقها. احاط باهلها. ما الذي احاط باهلها؟ السرادق. ما هو سرادق قال اه اي سورة اي سور النار قد احاط باهلها فلا يستطيعون النجاة ولا الخروج ولا ولا - 00:13:09
من هذا من هذه النار قد احاط بها سور عظيم لا يقدر قدره الا الله جل وعلا. سوء القدر احاط بهم فليس لهم منفذ ولا طريق ولا مخلص منها تصنعهم النار الحامية - 00:13:29
فهم قد حبسوا بهذا المكان العظيم الشديد الهائل وهم ينادون ويصطلحون واول امر ينادون به ان يغاثوا بما شدة عطشهم يحشرنا الله سبحانه وتعالى عطاشا نحشرهم يقول وان يستغيثوا عندما يجدون شدة الحرارة وشدة النار يريدون بعد ذلك - 00:13:47
ان يطلبوا من الله جل وعلا ومن اهل النار ومن خزنة جهنم يطلبون منهم ان يغيثوهم بالماء يا طلب الاغاثة بالماء وان يستغيثوا ان يطلبوا الشراب ليطفئ ما نزل بهم من العطش الشديد يغاثوا - 00:14:22
بماء كالمهد يغاث بماء كالمهل. المهر المهل هو الرصاص المذاب. او عكر الزيت الذي قد آآ وصل في حرارته وشدته ما وصل. من شدة حرارته فهم في هذه الحال يطلبون الغوص من الله سبحانه وتعالى - 00:14:42
فاذا طلبوا الرؤوس يواثون بماء ولكن هذا الماء صفته كالمهل كالرصاص في حرارته فتشبيه الماء بالرصاص المذاب او بعقل الزيت وهو من باب آآ اه من باب اه يعني اه بجامع شدة الحرارة. بجامع شدة الحرارة فحرارة حرارة الماء في نار جهنم كحرارة - 00:15:06
الرصاص المذاب او عكس الزيت. يغاث ميناء يعطون ماء حرارته كحرارة هذا الرصاص المذاب يشوي الوجوه اذا كان يشفي الوجوه فكيف بالامعاء والبطون اذا صب فيها؟ كما قال سبحانه وتعالى يصهر به ما في - 00:15:36
بطونهم والجنود ولهم مقامع من حديد. وانما خص الله جل وعلا الوجه لانه اشرف الاعضاء. كما قال في موضع اخر تلفح وجوههم النار. وقال فكبت وجوههم في النار. فتخصيص الوجه لانه اشرف الاعضاء عند - 00:16:01
انسان يقول سبحانه وتعالى يشفي الوجوه بئس الشراب بئس الشراب يعني بئس هنا فعل يفيد الذم. بئس الشراب. بئس الشراب يعني ساعة او ساء وبئس افعال افعال تفيد الذنب بئس الشراب هذا بئس الشراب شرابهم بئس الشراب شرابهم الذي يراد ليطفئ العطش ويدفع بعض - 00:16:21
والعذاب فيكون زيادة في عذابهم وشدة عقابهم. بئس السراب وساءت مرتفق وساءت ساعة ساعة فعل فعل جامد يفيد الذم. يفيد الذم وساءت اي النار. ساءت مرتفقا النار هذه يعني وهذا ذم لحالها لحال لحالة النار ان ساءت المحل الذي يرتفق به وعرفنا مرتفق - 00:16:54
والمكان الواسع المرتفق الذي يرتاح فيه الانسان ويستريح فيه. وفي هذا في هذا يعني تهكم وسخرية واستهزاء باهل النار ان مكانهم

ليس مكان استراحة ولا مكان واسع بل هم في - 00:17:24
كان ضيق وهم في مكان لا يجدون الراحة فيه ابدا. وليس فيه ارتفاق وانما فيه فيه العذاب العذاب العظيم الذي لا يفتر عنهم ساعة وهم فيه مبلسون قد ايسوا من كل خير ونسيهم الرحيم في العذاب كما نسوه - 00:17:44
هذا ما يتعلق اصحاب ما يتعلق باهل الفسق والفجور والكفر والعناد. فاما من عددهم من اهل الخير والسعادة ومن سلك طريق الرشد والهدى فان الله فنى بذلك بعد ذلك فعطف - 00:18:07
الترغيب في اصحاب الخير بعد الترهيب من اصحاب الشر. فقال سبحانه وتعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي جمعوا بين الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره عملوا الصالحات - 00:18:29
بواجبات والمستحبات انا لا نضيع اجر من احسن عملا. ولاحظ ان الله وصفهم بامرين الايمان والعمل الصالح. وفيه دلالة على ان الايمان لا يكفي. ان يؤمن الانسان بقلبه وانما لابد من العمل الصالح. ولذلك - 00:18:49
بين اثر هذا الايمان في عملهم الصالح. فانه لا يكفي الايمان دون العمل الصالح. والعمل الصالح هنا يشمل المستحب ويشمل الواجب يشمل كل ويشمل كل عمل صالح شرعه الله سبحانه وتعالى - 00:19:09
فجزاء هؤلاء وهؤلاء الموصوفين بهذه الصفات جزاؤهم ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا لعل نقف عند هذا القدر ونكتفي بما ذكرناه ونكمل ان شاء الله حديثنا في لقاء اخر اسأل الله سبحانه وتعالى - 00:19:29
ولكم التوفيق والسداد والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:19:49